(١٣)
بـــلدنـا والفسـاد*

أذكر أننا كنا صديقين من أيام الصبوة، فقد كنا زميلين فى المدرسة الثانوية، وكنت أعجب به، فقد كان ميسور الحال، حسن الهيئة صادق الكلام، حسن المعاملة، وكانت لديهم سيارة لأن أباه كان تاجرا كبيرا، وكنا نترافق حتى باب المدرسة، ثم يركب هو السيارة، وأمضى أنا إلى بيتى على قدمى، وأذكر أننى كنت فى هذه السن «أركب» الفول السودانى، كنت أشتريه من دكان قرب المدرسة وأتسلى به طول الطريق..

وكنت أزوره فى بيته، وكان بيتا كبيرا جميلا، له حديقة وبوابة ضخمة عليها بواب، وأذكر أن البواب ما كان يسمح لأحد بأن يخطو داخل البيت إلا بعد أن يدخل ويستأذن مهما كنت معروفا له. تلك كانت التعليمات لديه. ولم يتم دراسته، فقد توفى أبوه تاركا المتجر الكبير له، ولأخواته البنات، فترك المدرسة وانصرف إلى التجارة، ونجح فيما أظن، فإن العلاقات انقطعت بينى وبينه من ذلك الحين لأن كلا منا سار فى طريق.

والتقينا بعد سنوات اتصل بى فى الجامعة يتوسط لواحد من أبنائه، فإذا أنا أمام رجل غنى جدا، حتى الغلام الذى كان يرجو دخوله الجامعة كان يمتلك سيارة، وأنا بطبعى متطلع، أى أننى أتمسك بأن أفهم ما أرى، فلما زارنى الأب فى الجامعة قلت له:

– يا فلان أنا أعرف أنكم أغنياء من الأصل، هكذا كنتم أيام كنا فى الثانوى، ولكنى أراك الآن غنيا بشكل غير معقول.

فنظر إلى طويلا ثم قال:

---

* نشرت هذه المقالة فى ٢٢ أكتوبر ١٩٨٩م.